الأدب البيئي مرجعياته وآليات إنتاجه

م. م. أسماء حسين علاوي طاهر
أ.م. د. عبد الرحمن عبد الله أحمد
جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

المستخلص:

لقد عُنيَّ هذا البحث بدراسة الأدب البيئي، الذي نشأ في ضوء نظرية بيئية حديثة تعود إلى مرحلة ما بعد الحداثة، تحتَ مَظلة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي؛ نتيجة لتنامي الأزمة البيئية، وهو يجسد الكتابات المعنية بقضايا الأزمة البيئية والدراسات الثقافية الخضراء، فضلاً عن ذلك فقد تناول البحث أهم المرجعيات التي أسهمت في نشوء الأدب البيئي، مركزاً على بيان أهم المعايير التي يجب توفرها في الأدب البيئي، ليُمكِن أنْ ينماز عن الأدب الذي يتناول وصف الطبيعة.

الكلمات المفتاحية: الأدب البيئي، المرجعيات، آليات الإنتاج، الرعوية.

Environmental Literature: Its References and Mechanisms of Production

Asmaa Hussein Alaaoui Taher
Asst. Prof. Dr. Abdulrahman Abdullah Ahmed
University of Basrah, College of Education for Human Sciences, Dept. of Arabic Language

Abstract

This research focuses on the study of environmental literature, which emerged in light of a modern ecological theory rooted in the postmodern era under the umbrella of cultural studies and cultural criticism. It arose as a response to the growing environmental crisis and embodies writings concerned with the issues of the environmental crisis and green cultural studies. Furthermore, the research explores the key references that contributed to the emergence of environmental literature, emphasizing the essential criteria required for distinguishing environmental literature from traditional literature that merely describes nature.

Keywords: environmental literature, references, production mechanisim, pastoral.

الأدب البيئي مرجعياته وآليات إنتاجه

المقدمة:

يواجه العالم اليوم أزمة بيئية؛ نتيجة تعامل بني الإنسان مع البيئة، ومحاولاته المستمرة في استغلال الطبيعة بصورة عشوائية، وما نتج من آثار هدّامة من سَطوة التصنيع والمَكنَنة المُؤسَسة على مصادر الطاقة، غير الصديقة للبيئة الكهربائية والكيميائية والنفطية. وكما يرى نقاد الحداثة إنَّ ما خلفته الحداثة من حروب وويلات، وما أنتجته من أسلحة دمار شامل وحربين كونيتين اُستخدِمَ فيهما الأسلحة النووية والبيولوجية، فضلاً عَمَّا تركته التقنيات الصناعية من مخلفات وسموم، كان لكل ذلك الأثر البالغ في بني البشر والطبيعة على حدٍ سواء، إذ خَلَق أزمة كونية تُدعى الأزمة البيئية، هذا ما وجّه أنظار المُهتمين بالثقافات البشرية إلى اصلاح هذه الأزمة، عِبرَ تقييم صيغ الوجود في العالم عِبر شرط ثقافي، يكشف أنَّ إصلاح الأزمة البيئية يتطلب بناء تصور فكري عن كيفية إيجاد أفضل الطرق لبناء علاقة وجودية بين الإنسان والبيئة، وبما أن الأدب يمكن أنْ يُجسد هموم المجتمع وقضاياه؛ لذا فهو يُمكنه أنْ يُعبر عن خطر الأزمة البيئية عن طريق ((إعادة توجيه الوعي الإنساني باعتبار كامل لمكانته، في عالم تكون فيه الطبيعة مهددة، تتطلب هذه المهمة التزاماً أخلاقياً شخصياً))[١]، فهو يصور ما لا تستطيع التقارير العلمية أو تقارير الكوارث البيئية تصويره، ومن زاوية أخرى فإنه يعمل على حواسنا؛ ليجعلنا نشعر ونحس، ويمكنه أن يجعل الأزمة البيئية أكثر عمقاً وتحسساً وليس مجرد أتمتة[*] لهذه الأزمة، ومن هذا المنطلق فقد انبثق عِبرَ حُقب زمنية لاحقة ما يُعرَف بـ(الأدب البيئي).

مفهوم الأدب البيئي:

إنَّ الأدب البيئي ((هو نشاط إبداعي مفكر فيه، وبناء فني تحركه مقصديات إيكولوجية وفنية وفلسفية، تدفعه نوازع الخوف من اختلال العلاقات بين الكائنات وبيئتها، ومن ثَمَّ فهو مشاركة إبداعية تهدف إلى التأسيس لوعي بيئي جديد يَكفُ فيه البشر عن تخريب شروط الحياة، ويعاد فيه النظر في أساليبهم في التعامل مع الكائنات التي تقاسمهم الوجود على ظهر الكوكب))[٢]، فهو يرصد القلق الكوني الناتج عن الأزمة البيئية التي تؤثر في العالم المتمركز على ذاته، ويفتح وَعيَه على ضرورة تفهم ومشاركة هذا الكون، مع غيره من الكائنات والموجودات[٣]، يصب العمل الثقافي في صميمه، ويعد محوراً لتجاوز عقباتها، يهدف إلى خلق وعي كوني بأهمية العمل الجماعي للمحافظة على الكَون وتنميته وغرس هذا الوعي في نفوس الأجيال.

ومن هذا المنطلق يهدف الأدب البيئي إلى حمل رسالة توعوية للمتلقي، بحكم ((قوة الكلمة والقصة والصورة، في تعزيز الاهتمام البيئي وإحيائه وتوجيهه))[٤]، كما أنه يسعى إلى جذب الانتباه وإلهام القراء للتفكير بشكل أكثر عمقًا وجدية تجاه التحديات التي تواجهها البيئة، ويُسلط الضوء على التأثير المتبادل بين الإنسان وبيئته (أي تأثير الإنسان على البيئة وتأثير البيئة في الإنسان)، مما يكون مصدر تحفيز للفرد بغية تغيير سلوكه السلبي تجاه البيئة وتقليل تأثيره فيها، ومن ثَمَّ يحفز الحركات والمبادرات البيئية للمحافظة على البيئة، وضمان الاستدامة للأجيال القادمة.

إنّ ((الأدب البيئي على وفق المنظومة النقدية المعاصرة لا يقف عند حدود الوصف البيئي، وكشف جماليات الظواهر الطبيعية، وتوظيفها بكونها رمزاً شعرياً وزينة وجدانية وبلاغية، بل أصبح ذا أفقٍ أوسع من ذلك وأبعد، إذ صار الأدب البيئي وثيقة معالجة للضرر الذي حاق بالمنظومة الطبيعية، ونشر الوعي وتشكيل حركة تنويرية عالمية؛ لإعادة صحة كوكب الأرض وما عليه))[٥]، إلا أنَّ الأدب البيئي بهذا المعنى ((لا يجب أنْ يتحول إلى مناشير حقوقية أو تقارير علمية، وإنَّ مجرد ارتباطه بالبيئة لا يُغَيِّر من هويته، بوصفه فناً يتأسس على أسلوبية أو شعرية خاصة، تظل تصله دائماً بالإبداع حتى لا يفقد خطابُه القدرة على التأثير الفني والجمالي))[٦]. إنَّ ((المؤرخين جنباً إلى جنب مع نقاد الأدب والأنثروبولوجيا والفلاسفة لا يمكنهم بالطبع إجراء الإصلاح، لكن يمكنهم المساعدة في الفهم))[٧]، فعلى سبيل المثال أخذت رواية (المصادفة) (أخبار اليوم الواحد) للروائية الألمانية (كريستا وولف) حيزاً واسعاً من المناقشات العامة، والمثيرة للجدل المشحونة سياسياً حول الرواية بين العلماء والمثقفين والمفكرين والفنانين؛ وذلك لما أثارته الرواية من مخاطر التكنلوجيا المتقدمة في أجساد البشر، وما يمكن أنَ تسببه التكنولوجيا من أزمة بيئية لا سيما تأثير السموم البيئية، وهذا ما قامت به (كريستا وولف) إذ ربطت العلم بالأدب من أجل إيصال فكرة للمتلقي بمخاطر هذه السموم، وذلك عن طريق وصف جراحات المخ لشقيق بطل الرواية وتأثير انفجار المفاعل النووي في (تشيرنوبيل)[٨].

وخير ما يؤيد الكلام السابق هو ما قامت به (راشيل كارسون)[*] في كتابها الربيع الصامت، إذ أفصح عن عمل ثقافي، وليس علمياً بحتاً في إثبات القضية الأخلاقية، التي تستوجب عدم استعمال مادة (هيدروكربونات المكلورة) في المبيدات الحشرية ومدى تأثيرها في الأحياء، وما يُسببه من تلوث بيئي ينتقل لمسافات كبيرة، رُبّما يَصل إلى مستوى عالمي قد يتكدس بمرور الوقت في أنسجة الجسم ويتسبب بالتسمم المزمن، ويمكن أن ينتهي به المطاف إلى الإصابة بالسرطان، أو التشوهات الخلقية بعد الولادة أو اعتلالات جينية، لا تنكشف إلا بعد سنوات أو عقود من التعرض للتلوث. إذن يكمن جوهر الإنجاز الذي حققه كتاب (الربيع الصامت) في تحويل المشكلة العلمية من تلوث كيميائي وتداعيات إشعاعية في أحد العلوم الطبيعية –وهو علم البيئة– إلى مشكلة تحظى بوعيٍ واهتمام واسعين أهّلَها – المشكلة العلمية – لتكون محور تجاذبات سياسية وقانونية في الإعلام والثقافة العامة[٩]. فقد فرضت (راشيل كارسون) بهذا العمل على القرّاء أنْ يعيدوا بناء تصورهم للعالم، فكان الأثر الفوري لهذا الكتاب هو حظر استخدام المواد الكيمياوية السامة، أما الأثر بعيد المدى فكان تغيير العالم، وهو ترسيخ الوعي البيئي عند القرّاء وذلك من خلال ترسيخ فكرة أنَّ التكنلوجيا الحديثة يمكن أنْ تفتك بالبشر[١٠].

ومن هذا المنطلق فإن الأدب البيئي هو الأدب الذي يرصد اختلال توازن الظواهر البيئية في الكون، سواء كانت هذه الظواهر المختلة ظواهر إيكولوجية أم اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية وانعكاساتها على البيئة، وهو الأدب الذي يصدر عن كاتبٍ يتمتع بوعيٍ بيئي، ويؤمن بأن الطبيعة الفطرية التي أوجدنا الله سبحانه وتعالى فيها هي البيئة المثلى للموجودات، وإنَّ اختلال توازن

الظواهر البيئية، ناتج عن طبيعة الإنسان المتعالية على الطبيعة وما حوله ظناً منه – الإنسان – أنه مركز الكون، وكل ما موجود حوله هو لخدمته فقط. وهو بذلك يرصد الأزمة البيئية، وفي الوقت ذاته لا يعمل على حلها وإنما يسهم في حلها، وذلك عن طريق زيادة الوعي البيئي الأخضر عند المتلقي، والعمل على تحقيق الاستدامة من خلال الثيمات البيئية الضاغطة في النص البيئي الأخضر، ومن ثَمَّ يعمل هذا الوعي على الضغط على العلوم التجريبية للتقليل من هيمنتها على البيئة.

معايير إنتاج الأدب البيئي:

إنَّ الإشكالية التي شغلت الباحثين والدارسين في مجال النقد البيئي هي: هل كُل أدب تناول البيئة يَصلح أن يكون أدباً بيئياً؟ وهل يمكن جعل التراث الأدبي العالمي بعامة، والتراث العربي بخاصة الزاخر بالضروب البيئية شعراً ونثراً أدباً بيئياً؟ هل يمكن بالضرورة جعل شعر ما قبل الإسلام الذي وقف على الأطلال، وتناول وصف الصحراء والناقة والليل شعراً بيئياً أخضر، ومثل ذلك الشعر العباسي والأندلسي والشعر الرومانسي؟ وبعبارة أخرى كيف يمكننا أنْ نُميز بين الأدب البيئي وبين الأدب الذي يستعمل البيئة بوصفها جزءاً من مكونات الطبيعة المكانية للحدث؟ من هذا المنطلق لا بُدَّ لنا من تحديد اشتراطات يجب توافرها في النصوص الأدبية، لكي يمكن إدراجها تحت ما يُسمى بالأدب البيئي.

لقد تحدث بويل عن آليات انتاج النص البيئي الثري، وذلك من خلال أهمية الخيال البيئي في انتاج النص البيئي، مؤكداً أن النص البيئي حتى وأن كانت مرجعيته الطبيعة الكائنة في الوجود، إلا أن الأمر فيه لا يقوم على التماثل والنقل الوصفي للطبيعة أي محاكاة ومماثلة للواقع، ففي هذه الحالة لا يحظى النص إلا بالوصف أي يكون نصاً وصفياً للبيئة، أما إذا صدر النص عن الخيال الذي يصبغ الطبيعة بصبغته الخاصة فينتج عندئذٍ نصاً بيئياً ثرياً(١١).

وقد حدد بويل أربعة معايير يجب توافرها في النص الأدبي من أجل وَسم هذا النص بالنص البيئي، هي:

١– البيئة غير البشرية في النص البيئي تكون حاضرة لا بوصفها أداة تأطيرية فحسب ، بل أيضاً لها حضور يوحي بأن التاريخ الإنساني مضمون في التاريخ الطبيعي.

٢– الّا يُفهَم أن المصلحة الانسانية هي المصلحة الشرعية الوحيدة، أي أن الشأن الإنساني في الأدب البيئي من المفترض أنْ لا يكون القيمة الشرعية الوحيدة.

٣– المسؤولية الإنسانية نحو البيئة جزء من التوجه الأخلاقي للنص البيئي .

٤– أن يوحي النص بشيء من فهم البيئة، والإحساس بها واكتشاف المستتر في النص، أي الانتقال من المُعلَن إلى المسكوت عنه(١٢).

وتطرح (وداد نوفل) فكرة مرنة في تصنيف الأدب البيئي، وهي أن اجتماع هذه المعايير التي اقترحها بويل ليس شرطاً اجتماعها جميعاً ، لتقديم عمل موجه بيئياً فيَوسَم بالنص البيئي، إذ يَتسم كل عمل أدبي بتوجهه في معالجة القضايا البيئية على نحو ما من هذه المعايير الأربعة، وإلا أصبح ضرورة اجتماع هذه المعايير الأربعة معاً قيداً خانقاً من أجل تصنيف هذا النص ضمن الأدب البيئي، أما إذا اجتمعت هذه المعايير الأربعة معاً في نص أدبي اجتماعا بلاغياً وجمالياً، فهذا سيكون نصاً بيئياً متميزاً [١٣].

يكاد يتفق البحث مع ما ذهبت إليه (وداد نوفل) نوعاً ما ، لكن هذا لا يُعطي للباحثين المساحة الرحبة في دراسة النصوص التي تتناول البيئة أو الطبيعة أو المكان على أنها نصوص بيئية، يمكن دراستها تحت مظلة النقد البيئي، ما يجعل بعض الدارسين ينحرفون بالنص الأدبي عن مساره الأصلي ويجعلونه نصاً بيئياً لا علاقة له بالأدب البيئي والنقد البيئي على السواء . وهذا ما يتناغم مع رؤية لورنس بويل في تحذيره من هذه الاشتراطات التي قد تظهر ميلاً نحو الاتساع الشديد أو الضيق الشديد، فهي تظهر أما واسعة جداً بحيث تضم كل الأعمال الأدبية التي تتناول الطبيعة، أو ضيقة فتستثني كثيراً من الأعمال الأدبية عدا العمل الموجه بيئياً بشكل صريح [١٤].

ومن الاشتراطات الأخر التي من الممكن تحققها في النص الأدبي؛ لكي يُوسم بالنص البيئي، هي أنْ يُجيد – النص– معالجة الضرر الذي حاق بالطبيعة، وأن يعمل على نشر الوعي وتشكيل حركة تنويرية عالمية لإعادة صحة كوكب الأرض وما عليه[١٥] ، كذلك يُشترَط في النص البيئي((احساس الكاتب بالبيئة التي يعد جزءاً منها))[١٦] ، فليس كل أدب وصف الطبيعة عُدَّ أدباً بيئياً، بل يجب على الأديب أن يتعامل مع البيئة على أنها كائن حَيّ يُحاور هذه البيئة داخل النص ويتفاعل معها عبر تمثلات مختلفة واعية، وأن يحمل هَماً بيئياً وأن يعتنق أفكار الامتزاج والاندماج بالطبيعة داخل النص والاحتماء بها، وأن تُنمي هذه النصوص في مُخيلة المتلقي العواقب الوخيمة، الناجمة عن انتهاك معالم المنظومة البيئية وتنمية الحاسة الأخلاقية والجمالية في تعامل الانسان مع المنظومة البيئية، وأن تدعم لغة الأديب هذه الأفكار البيئية ويحسن التعبير عنها جمالياً بخيال آخّاذ يكون مسؤولاً عن تربية الذوق الطبيعي عند المتلقي[١٧].

من هذا المنطلق لا بُدّ لنا من التمييز بين الأدب الذي تناول البيئة (الطبيعة)، بوصفه أدباً ((يصف المناظر الطبيعية في الغالب والموجودات فيها، من حيوان ونبات وجبال ورمال ورياح، متمثلاً إياها كخلفية لمشاعر وأفعال بشرية في نصوص ينصب اهتمام الدرس النقدي فيها على الجانب الإبداعي للصورة الشعرية، إذ يقف عند مظهر الأشياء التي يصفها مع العناية بجزيئات الصورة))[١٨] وبين الأدب البيئي الذي تناول البيئة بوعي بيئي جديد يصف البيئة – كما ذهب إليه (لورنس بويل)– بأنها كيان اجتماعي وثقافي وأيديولوجي بقدر ما هي كيان مادي[١٩]، ((غير أنَّ انزياح مصطلح الطبيعة إلى مصطلح البيئة [في الدراسات

الحديثة] يجعل الأدب البيئي لا يقتصر على دراسة علاقة الإنسان بالطبيعة بل يدفعه باتجاه دراسة البيئة المدنية والثقافية والسياسية والاجتماعية وتأثيراتها على الإنسان))[٢٠]. فهو – الأدب البيئي– لا يتوقف عند ((وصف التاريخ الطبيعي لمنطقة ما بل يناقش الطرق التي غيّرت فيها أشكال التدخل الإنساني من الأرض والبيئة))[٢١]. أي أنه أدب يتناول التغييرات البيئية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتغييرات الطبيعية ومدى انعكاسها على بيئة الإنسان ومستقبله، فهو أدب يحركه وعي بيئي وتعضده فلسفة بيئية قائمة بذاتها لها مدخلاتها ومخرجاتها، يهدف إلى زيادة الوعي البيئي والتأثير الإيجابي في المجتمع، والحد من السلوكيات البشرية المدمرة، للمساهمة في تحقيق نوع من التوازن البيئي والاستدامة البيئية، لذلك فهو أدب يختلف في نشأته عن الأدب الذي ارتبط بوصف الطبيعة الخارجية دون الإحساس بها.

وعليه لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الأدب الذي يدرس البيئة (الطبيعة) ليس بالضرورةِ أنْ يكون أدباً بيئياً، فهو غالباً ما يُعدّ أدباً تشكل فيه البيئة عنصراً جمالياً أو سياقياً، يصف الطبيعة من حيوان ونبات ومناظر... دون التركيز على القضايا البيئية ومدى انعكاساتها على الانسان والمجتمع، ينصب الجانب النقدي على دراسة الجانب الجمالي فيها، وفي هذا الإطار يمكن أنْ تُصنَف كثيرٌ من الدراسات الأدبية السابقة التي تناولت الطبيعة أو البيئة في الأدب ضمن الدراسات الوصفية للبيئة. في حين أن الأدب البيئي هو أدب حديث يهتم بقضايا الأزمة البيئية المعاصرة يوظف عناصر البيئة الطبيعية، وغير الطبيعية مصوراً الأضرار البيئية التي تسبب بها الأنسان؛ بسبب اختلال نشاطه مع المكونات البيئة القائمة على الهيمنة البشرية .

إذن توافر الخصائص أو الاشتراطات في النص البيئي يُمَكِّنه من الدخول تحت خيمة الأدب البيئي لتشمل معظم أشكال النتاج الثقافي المعاصر روايات كانت أو أشعاراً أو مسرحياتٍ أو أفلاماً أو رسماً أو أغاني.

مرجعيات الأدب البيئي: سبق وإن أشار البحث إلى أنَّ الأدب البيئي هو أدب حديث يهتم بقضايا الأزمة البيئية المعاصرة، مع ذلك لا بُدّ من تسليط الضوء على بعض المرجعيات والخلفيات التي أسهمت في نشوء الأدب البيئي وتطوره:

أولاً: الرعوية: الرعوية مصطلح مشتق من كلمة يونانية تعني (نخبة منتقاة) (SIECTION) والرعوي أو الرعوية هو تمجيد للحياة الريفية[٢٢]. وهي اسم لنوع من الآثار الأدبية انتشر في أوربا، في القرن السادس عشر الميلادي مستوحى من الشعر الرعوي القديم. يُطلق على الشاعر الذي ينظم هذا النوع من الشعر (رعوي أو رعائي)، ويرجع ازدهار هذا النوع من الشعر إلى الشاعر الإغريقي ثيوكريتوس (٢٨٠ ق.م)، إذ كان ينظم شعراً واصفاً ذكرياته في جبال صقلية أو جزيرة كوس باليونان، وقد خلقت هذه الذكريات نوعاً من الشعر يصف ريفاً مثالياً لا وجود له في الواقع، وانتقل هذا النوع من الشعر إلى الحضارة الرومانية على يد الشاعر فرجيل (٧٠–١٧ ق.م)، وأصبح نوعاً من الشعر الرعوي المصطنع، فأُطلِق على أشعاره (الرعويات)، إذ تحول من ذكريات بعيدة إلى حلم إنسان المدن بسكينة الريف وجماله، وحلم الانسان إلى العصر الذهبي الذي سبق الحياة الحضرية[٢٣]. ويتميز

الشعر الرعوي ((بأنه يُكتَب عند الشعور بفقدان عالم مثالي، أو في الأقل أكثر براءة، ولكنه ليس مفقوداً إلى درجة تمحو ذكراه، بحيث يستحيل إجراء تواصل خيالي بين الواقع الراهن وبين كمال الأمس الغابر))[٢٤].

ومن مظاهر الرعوية في التراث الغربي مطولة (وردزورث) بعنوان (استذكار محبة الطبيعة تقود إلى محبة الإنسان) فثمة مقطع في حدود مئتي بيت يجسد التراث الرعوي:

وعندي، يوم تحولت مشاعري أول الأمر

عن الأقارب والأصدقاء ورفاق اللعب، لتعبُ

.....

وكان الرعاة أول أناس بَعثوا فيَّ السرور...

إن كلمة الرعاة تحمل قوة استذكار، وقد تجسد أصداء هذه الكلمة استذكاراً محزوناً للمروج والمراعي في (أركاديا) الذهبية التي تصفها الرعوية الكلاسيكية[٢٥](*)، ومن أشهر القصائد الرعوية في الأدب الإنكليزي في القرن العشرين قصيدة(الراعية) لـ(سبنسر)، ولا يقتصر مصطلح الرعوية على القصائد الرعوية، بل يتجاوز إلى الأعمال الأخرى التي تتخذ من حياة الريف والطبيعة مركزاً لها، فيُطلَق المصطلح على القطع الموسيقية (الأوبرا مثلاً) التي توحي بالحياة الريفية، كما يشمل المصطلح الرعوي الدراما الرعوية، والمرثية الرعوية، والقصة العاطفية الرعوية؛ لأنها تشترك في المشهد الريفي والطابع الريفي والشخصيات الريفية[٢٦].

لقد نشأ الفن الرعوي المتميز نتيجة للتناقض بين الريف والمدينة ((وفي المعنى الحديث تكون الرعوية مصطلحاً شديد الاتساع والشمول، كثير البعد عن المعنى المحدد المتميز الذي كان يُعزى إليها في الأزمنة الأولى، وهي نادراً ما تُشير إلى أدب يتعلق برعاة حقيقين، فضلاً عن أهل أركاديا فهي اليوم تُشير إلى أدب يُعالج تعقيدات الحياة البشرية في إطار من البساطة، وكل ما هو مطلوب أنْ تتعاون الذاكرة مع الخيال، للكشف عن ماضٍ غير بعيد يتسم بالبراءة النسبية، ويبدو أكثر إمتاعاً من حاضرٍ قاسٍ يخيم عليه النمو التقاني أو ظل التقدم في السن))[٢٧] .

إن الأدب بما فيه الأدب الرعوي هو مجال ديناميكي متغير، يتكيف مع تغير السياقات الاجتماعية والثقافية أدى إلى تطور مفهوم الرعوية، فهو لا يقتصر على حياة الرعاة، وإنما يشتمل على أبعاد أوسع من الحياة البشرية؛ نتيجة لتطور المجتمعات وانتقال الناس من حياة الريف إلى الحياة الحضرية ، وإلى مفهوم قريب من هذا أشار البروفيسور (كيرمود) إلى: ((أنَّ الشعر الرعوي لا يظهر في زمن كالزمن الحاضر، يوجد فيه أطفال لم يروا بقرةً قط))[٢٨]، إذن فالأدب الرعوي ظهر في البيئات الرعوية المحضة أو في البيئات المتحضرة، ولكن أنتجته ذوات ناقمة على بيئاتها المتحضرة، وهو بذلك يكون مكرساً لتوصيف تَوق تلك الذوات إلى عالم مثالي وبيئة طبيعية أكثر براءة من بيئاتهم[٢٩]. ومن هذا المنطلق فإنّ الرعوية تُعبِّر عن بساطة حياة الإنسان، وحسن علاقته

العدد ٤ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025
مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

بالبيئة وإنَّ أي تخريب أو ابتعاد عن هذه الحياة، سوف يُشكِّل أزمة للحياة وهي الأزمة البيئية التي اتخذها الأدب البيئي مرتكزاً أساساً لوجوده؛ ((ليُظهر في مدارات زمنية لاحقة ما يُسمى بـ (الأدب البيئي)... ليُعيد استثمار طاقات الخيال البيئي الهادفة إلى عقد التصالح بين [المحيط المادي والمحيط الحيوي] وتنمية العلاقة البشرية بالعالم الطبيعي وتحييد أنماط التفكير المدمرة للبيئة وعرضها بأسلوب أدبي ممتع))[٣٠].

ولا بُدَّ لنا من الإشارة إلى أنَّ الرعوية في نظر (جرج جرارد) إحدى المرجعيات الأساسية للأدب البيئي، فهو يرى أنَّ علم البيئة قد تشَكَلَّ بفعل الرعوية في مرحلتها المبكرة، وأنَّ(الربيع الصامت) النص المؤسس للنقد البيئي قد ارتكز على الرعوية في صياغته[٣١]، فقد افتتحت (راشيل كارسون) حكايتها (أسطورة للغد) بكلماتٍ رعويةٍ ((**كانت هناك مدينة في أمريكا، تبدو فيها الحياة كلها في وفاق مع البيئة، كانت هذه المدينة تقع وسط عديد من المزارع الناجحة فيها حقول الحبوب، وسفوح البساتين تسبح فوق حقولها الخضراء في الربيع سحب بيضاء من الأزهار**))[٣٢]، وبعد وصفٍ دقيق للحياة الرعوية سرعان ما تَحَوّل هذا السلام الرعوي إلى دمارٍ كارثي[٣٣]،((**ثُمّ زحفت كارثة غريبة فوق المنطقة وابتدأ كل شيء يتغير، وَجَثَمَ سحرٌ مشؤوم فوق المجتمع واجتاحت أمراض غامضة الدجاج، ومرضت الماشية والأغنام ودخل شبح الموت في كل مكان**))[٣٤]. يحمل هذا النص في طياته تصوراً عن الفردوس الأرضي، الذي تشهده هذه المدينة الأمريكية، حيث يعيش الإنسان والطبيعة في توافق وسلام، فهو يجسد السمات التقليدية للأدب الرعوي، الذي يعبر عن التناغم مع الطبيعة وهدوئها، والحنين إلى زمن كانت فيه الحياة أكثر بساطة وتناغماً، ويحذر من التدخل البشري وتأثير التقدم الصناعي والتكنلوجي على الطبيعة، الذي قد يدمر هذا التناغم والتوازن. وبذا قد يكون النص الرعوي نصاً مُؤسِساً للأدب البيئي فـ ((الأدب الرعوي هو الأساس للأدب البيئي، وإنَّ علم [البيئة] هو انعكاس لتأثير تلك النصوص الأدبية التي أهتمت بالريف في تفكير فلاسفة البيئة وعلمائها))[٣٥]. وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إنَّ الرعوية هي إحدى الجذور المعرفية المؤسِسة للأدب البيئي، إذ أسهمت في صياغة الطبيعة، بوصفها كياناً يستحق التقدير والاحترام عن طريق تشكيل القيم والمفاهيم، التي يعتمد عليها الأدب البيئي في رؤيته للعلاقة بين الإنسان والبيئة، التي تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي وتحقيق العيش المستدام .

ثانياً: الرومانسية: لقد نشأت الرومانسية بوصفها ردةَ فعلٍ على الثورة الصناعية، وما صاحبها من التحديث المتسارع في كل مجالات الحياة، ثقافياً وسياسياً وتكنولوجياً واقتصادياً، فبعد إنْ كانت وسيلة لتحسين حياة الإنسان، أصبحت تُنتَقد على أنها سبب انفصال بين الإنسان والطبيعة، وقد انفرطت ((الوحدة التي صاغها عصر التنوير بين العقل والطبيعة باسم التقدم، وبدلاً من أن تكون الطبيعة الأساس الوجودي المُسَلّم به أصبحت مهددة في جوهرها بسبب العقل البشري))[٣٦].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

وقد مثلت الثورة الفرنسية ذلك الحدث الذي أخرج عملية التحديث إلى الوعي، وقد أُعجِبَ الكثير من الرومانسيين الأوائل أمثال (وردزورث، وكوليردج، وفريدريش شليجل) بالمثل الثورية قبل أنْ يفقدوا ثقتهم بالثورة، لما شاهدوه من تشوه دموي وخيانة لمسارها؛ لذلك فقد شكلت الثورة لهم قطيعة بين النظام القديم ومستقبل لم يتحدد بعد، ولا يمكن التنبؤ به؛ لذلك وجدوا في الطبيعة الملاذ الآمن، وهي كلمة السر المميزة المعبرة عن الماضي المفقود، كفيلة بخلق عالم سحري من الأمن والحماية تحكمه سلطة جيدة، فكانت بمثابة رمز الطفولة الثقافية[٣٧]. وقد عَدَّ الرومانسيون الطبيعة ملاذاً من تعقيدات الحياة الصناعية ووسيلةً للتأمل الروحي والفني، وتاقت نفوسهم إلى الطبيعة وصفاء الحياة البسيطة، فكانت الطبيعة ملاذاً روحياً ومصدراً للإلهام والهدوء بعد التحول الكبير نحو التمدن والتصنيع، ومن هذا المنطلق فقد ألهمت الرومانسية الحركات البيئية الأولى، التي رأت في الطبيعة شيئاً يستحق الحماية والدفاع عنه بعيداً عن الاستغلال الصناعي، وَبدتْ هموم الطبيعة جلية في كتابات الأدباء الرومانسيين؛ لذا يُعد الأدب الرومانسي أحد المرجعيات الأساسية، للأدب البيئي كونه يخوض في قضايا البيئة ولفت الانتباه إليها، إذ رَوّج للأفكار التي تعد من مرجعيات النزعة البيئية الحديثة، التي تجعل الخيال المستمد من عناصر البيئة أحد عناصره، فضلاً عن ذلك فإنَّ مخاوف الرومانسية من النزعة الصناعية المتزايدة، والتوعية بآثارها المسببة للتدهور البيئي، فقد سَلَطَ الأدب الرومانسي الضوء على هشاشة البيئة الطبيعية، والحاجة إلى إعادة النظر في ممارسات الإنسان تجاه البيئة، نتيجة لتوجه إنسان العصر الحديث إلى مجتمعٍ صناعيٍ معقدٍ يُعيق إدراك الجمال العفوي في الطبيعة؛ لذلك أدانوا المدينة واتخذوا منها رمزاً للانحطاط والفساد مقابل الريف حيث نقاء وصفاء الطبيعة[٣٨].

وعليه فإنَّ الأدب البيئي قد اكتسبَ شرعيته من المذهب الرومانسي؛ لأن العديد من اهتماماته كانت متجذره في الرومانسية، فالأدب البيئي والكتابة الرومانسية كانا يلتقيان في كثير من النقاط المحورية، منها تجسيد العلاقة بين الكائنات البشرية وغير البشرية في الطبيعة، والمعرفة والسلطة، وتسليط الضوء على القضايا البيئية، ومدى تأثير التقدم الصناعي والتطور التكنولوجي في الإنسان والبيئة[٣٩]، لذلك يُدين الأدب البيئي ((في كثير من أفكاره وتصوراته إلى الرومانسية وإرثها الشعري والأدبي الحافل بالاهتمام بالطبيعة))[٤٠].

وخلاصة القول إنّ الرومانسية قد وفَرت أرضاً خصبةً، ووضعت كثيراً من الأسس الفلسفية والفكرية التي أسهمت في نشوء الأدب البيئي من خلال الاحتفاء بالطبيعة والتناغم معها، ونقد التصنيع وتأثيراته السلبية في البيئة والطبيعة، والبحث عن العزلة والترويج لحياة مستدامة.

ثالثاً: الخطاب البيئي و نقد الحداثة :

تعد المركزية البشرية وسيادة الرجل الأبيض الغربي، وما رافقها من ثورة صناعية وعلمية، من أهم مخرجات الحداثة التي ولّدت كارثة إنسانية وبيئية، فعلى الرغم مما جاءت به من تمجيد العِلم والعقل إلا أنَّها فَتَكت بنظام المجتمع وتوازن البيئة، حيث شَرّعَت لنظام إنتاجي رأسمالي لا يؤمن إلا بمنطق الربح وجمع المال؛ ليخلف أزمات اجتماعية كثيرة، وضعت الحداثة تحت مجهر النقدِ والتساؤلات، وفي هذا الصدد ينتقد السيسيولوجي الألماني (هوركهايمر) العقلانية، وممارستها العملية فهي في نظره عقلانية هشة وزائفة؛ لأنها توجد في خدمة لاعقلانية الربح والعدد، ومن ثَمَّ أصبح العقل الأداتي وسيلةً للاضطهادِ، وفرض الهيمنة على الإنسانِ والبيئة ؛ كما شرعت فلسفة الحداثة السياسة الاستعمارية التوسعية؛ لتُشعل جذوة المنافسة بين القوى الشرسة على مَنْ يحكم أكثر وينتج أشد الأسلحة فتكاً ودماراً[٤١]، ونتيجةً لذلك فقد((اندلعت الحروب وزُرِعَت النعرات وأُبيدَ الملايين من البشر باسم أحقية عِرقية أو ثقافية أو باسم امتلاك وسائل القوة وأسباب الثروة))[٤٢]، ومن هذا المنطلق فقد تنبه الفلاسفة لهذه المشكلة ووجهوا نقداً للحداثة، لذلك أكدَ (هانس جوناس) ((أنَّ الطبيعة لم تعد تلك الأسطورة القوية التي قَهَرت الإنسان، وبرهنت له دائماً على حدود سلطته، بل صارت شيئاً هشاً ومهدداً من قبل الإنسان والتكنلوجيا، وهي لا تستطيع الدفاع عن نفسها مثل أي كائن بشري؛ لذلك فهي موضوع مسؤولية الإنسان، عليه أنْ يحميها من الخطر ويحافظ عليها لمصلحة الأجيال القادمة))[٤٣].

لقد أسهمَ (فردريك نتشيه) في تأسيس التفكير الإيكولوجي، بوصفه مرجعاً لنظريات ما بعد البنيوية، وفيلسوفاً للعب الحر والمذهب المنظوري الأبستمولوجي[٤٤]، فمنظور (نتشيه) المعرفي يتمحور حول فكرة عدم وجود حقيقة مطلقة وثابتة، ورَفْض الأوهام الميتافيزيقية، إذ يحث على الشك بوصفه طريقاً لتحقيق المعرفة المتجذرة في الواقع، بناءً عل التجربة بدلاً من الأوهام المجردة[٤٥]، ولا يفوتنا نقد (ليوتار) للسرديات الكبرى المتمثلة في مركزية العقل والدين والسياسة التي نادت بها الحداثة، وهيمنة الخطاب الإيديولوجي لهذه السرديات على الطبيعة غير البشرية، إذ رَبَطَ هذا النقد بشكل من الإيكولوجيا التي تهدف خطابياً إلى تعزيز الأشكال الملموسة والمتشعبة للحياة الإنسانية، التي هُمِشت وأُسكِتت من قبل السرديات الكبرى المهيمنة على الفكر والطبيعة، ما يهدد التنوع والثراء الثقافي والبيئي. وقد دعا (جاك دريدا) بشكل واضح بنظرية نقدية بيئية لا سيما في كتابه (الحيوان الذي هو أنا عليه)، إذ إنَّ تفكيك كل الثنائيات الضدية التي سيطرت على التفكير التقليدي مثل الوجود والغياب / الإنسان والحيوان / الطبيعة والثقافة، أدت إلى انفتاح ما بعد الحداثة على بعد إيكولوجي وأدبي وجمالي، يعكس التنوع والغنى الثقافي والبيئي ويُعنى بإعادة تقييم العلاقة بين الانسان والبيئة ، والنظر إلى التفاعلات البيئية بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الوجود الثقافي والإنساني[٤٦].

أما الفيلسوف الأمريكي (بول تايلور) فإنَّه نَقدَ المركزية البشرية المتمثلة بفكرة التفوق البشري التي صنعت الفجوة بين الإنسان وغيره من الكائنات، مؤسِساً لمفهوم المركزية الحيوية(*)[٤٧]، ومع ذلك فإنَّ طروحاته لا تنطلق من الرفض المطلق لكل فلسفات

الأخلاق التقليدية – كالخير أو المنفعة أو الواجب – من أجل تأسيس موقف أخلاقي، تجاه الأزمة البيئية، فهو يحاول التوفيق بين البيئي والإنساني، وهو لا يريد التضحية بطرفٍ لحساب طرف آخر، إذ نجده يصرح في بعض الأحيان، بأنه يرفض التضحية بالمصالح والاهتمامات الإنسانية، لصالح الطبيعة والكائنات الحية الأخرى غير الإنسانية، كما أنه يرفض في الوقت نفسه إفراط الإنسان في استغلاله للطبيعة وللكائنات الحية الأخرى لتحقيق مصالحة واحتياجاته ورفاهيته[٤٨]، وبذا فقد خَلَقت الحداثة في نظر نقادها أزمة حقيقية في معنى الوجود الإنساني، وقطعت الصلة بين الإنسان والطبيعة؛ بسبب عقلانية الفعل ومنطق الربح النفعي في ظل نظام رأسمالي استعماري توسعي دَمّرَ الانسان والبيئة غير مبالٍ بتبعاته الاجتماعية والثقافية والإيكولوجية [٤٩] .

ومن خلال نقد الإرهاصات البيئية التي جاءت بها الحداثة وتفكيكها من قبل رواد ما بعد الحداثة، التي أسهمت في تحويل دراسة الأدب إلى مجال يتسم بالمرونة والتعددية وعدم الإنغلاق، مما سمح بفهم أكثر شمولاً للخطاب الأدبي، الذي تناول البيئة وثقافة المحيط، وبذا فقد ((انتقلت البيئة أو الطبيعة من موضوع الفعل البشري إلى فاعل يجب احترامه في ذاته، وهكذا تأسس الخطاب البيئي[*] عموماً على إعادة الاعتبار للطبيعة عِبرَ احترام توازناتها الخاصة ودورها في تواصل الوجود البشري ، فإذا اختل التوازن بين الفيزيائي والكيميائي والبيولوجي والبشري تختل معه حيلة الإنسان بل قد تنتفي أصلاً))[٥٠]، وهذا إنْ دَلَّ على شيء إنما يَدلّ على تَغير النظرة إلى البيئة في ظل الخطاب البيئي، هذا التغير يعكس الوعي البيئي من النظرة الاستغلالية إلى النظرة التقديرية للبيئة، إذ كانت البيئة في ظل فلسفة الحداثة مجرد مورد يجب استغلاله لتحقيق النمو الاقتصادي والتطور البشري، أما في نَظر نقادها ورواد ما بعد الحداثة، فإنَّ البيئة يجب أنْ يُنظر إليها، على أنها نظام معقد متكامل بوصفه كائناً يجب الحفاظ عليه؛ لأهميته الجوهرية . واستناداً إلى ما سَبق فقد أسهمَ الجدل بين فلسفة الحداثة ونقادها ورواد ما بعد الحداثة في تأسيس الخطاب البيئي ، الذي يُعدّ أحد المرجعيات والخلفيات الأساسية التي أسهمت في التأصيل للأدب البيئي المعاصر .

الخاتمة:

الأدب البيئي هو حقل معرفي جديد ظهر في المدونة الغربية يتناول أثر التحولات الفكرية والثقافية لمفاهيم ما بعد الحداثة، لا سيما فيما عُرِفَ بالفكر البيئي وتوجهاته النقدية، الذي عارضَ مركزية الإنسان وهيمنتهِ، التي أدت إلى قطع الصلة بالبيئة بوصفها مادة أولاً، وحياة مالكة للمعرفة ثانياً؛ لأن البيئة لها المقدرة على أن يكون لها موقف صارم تجاه تَغول إنسان العصر الحديث، نتيجة للضرر الذي ألحقه بالنظام البيئي، الذي ينعكس سلباً على الإنسان ذاته؛ لذلك ارتكزت رؤية أنصار الفكر البيئي ونقاده، على إعادة العلاقة بين الطرفين (الإنسان/ البيئة) من أجل التخفيف من وطأة التعامل السيء للبيئة من قِبل الإنسان، وقد انتقل هذا الهَم إلى الجنس الأدبي، ومنه ظهر ما يُعرَف بالأدب البيئي. وعليه لا بُدَّ من توفر مجموعة من الآليات و المعايير كي يُوسم

الأدب الذي يتناول البيئة بالأدب البيئي، ومن هذا المنطلق يختلف الأدب البيئي بوصفه أدباً ذا وعي بيئي يتناول القضايا البيئية عن الأدب الذي يتناول وصف البيئة أو الطبيعة، أضف إلى ذلك فإنَّ للأدب البيئي مجموعة من الجذور المعرفية التي أسهمت في نشوئه وتطوره عبر فترات زمنية متلاحقة.

الهوامش:

(١) النقد البيئي مقاربات مقدمات تطبيقات، نجاح الجبيلي: ٤٦.

(*) هو مصطلح أُستُخدِمَ مع بداية القرن العشرين مع ظهور التكنلوجيا الحديثة، وهو يُشير إلى استخدام الأنظمة الآلية والأرقام لتنفيذ المهام بشكل تلقائي. والمقصود بـ (الأتمتة) في هذا السياق هو عدم جعل الأزمة البيئة محض أرقام وتقارير علمية.

(٢) من أجل لغة خضراء – محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، عباس آدمي: ١٠٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ١٠٠.

(٤) مناهج النقد الأدبي المعاصر مقالات مترجمة، تر: معتز سلامة: ١٢٣.

(٥) النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، إيمان السلطاني وآخرون: ٢٠.

(٦) من أجل لغة خضراء – محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، عباس آدمي: ١٠٧.

(٧) النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، لورنس بويل وآخرون: ١٥ .

(٨) ينظر: مناهج النقد المعاصر، مقالات مترجمة، تر معتز سلامة: ١٣٦-١٣٧.

(*) هي عالمة بيولوجية أمريكية يعد كتابها (الربيع الصامت) الذي نشرته عام ١٩٦٢ المحفز للحركة البيئة.

(٩) ينظر: النقد البيئوي، جرج جرارد: ١٨-١٩ .

(١٠) ينظر: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، حفناوي بعلي: ٣١٨.

(١١) ينظر: النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، أبو المعاطي الرمادي وآخرون: ٧٧.

(١٢) ينظر: النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات، نجاح الجبيلي: ٥٠ .

(١٣) ينظر: النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي (رواية القندس أنموذجا) : ٥٤ .

(١٤) ينظر: النقد البيئوي، جرج جرارد: ٦٦.

(١٥) ينظر: النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، إيمان السلطاني وآخرون: ٢٠.

(١٦) أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، محمد أبو الفضل بدران: ١٩٦.

(١٧) ينظر: النقد الأدبي البيئي قراءة في مدونة الدراسات العربية البينية، وممارسة تطبيقية على قصة " رأيت النخل " لرضوى عاشور ، هاني علي سعيد : ٤٦٤-٤٦٥ .

(١٨) شعر الطبيعة العباسي نحو ممارسة نقدية بيئية، نضال جبري، د. وليد نعاس : ٨١٩.

(١٩) ينظر: الأدب البيئي ونهاية العالم، ريهام رفعت: ٩٨.

(٢٠) روايات صبحي فحماوي دراسة في ضوء النقد البيئي، نعمان ثابت: ٢١.

(٢١) النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات، نجاح الجبيلي: ٢٤٨ .

(٢٢) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي: ١٧٠.

(٢٣) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس: ١٧٩ .

(٢٤) موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مج٤ : ٣٨٧ .

(٢٥) ينظر: المصدر السابق : ٣٧٧ .

(*)(أركاديا) هي منطقة جبلية في بلاد الإغريق، كانت بالنسبة لهم مرابع الحياة الريفية المثلى ، وتبعهم في ذلك (فرجيل) (٧٠-١٩ ق .م) في أشعاره باللاتينية بعنوان الريفيات ، وفي عصر الانبعاث في بريطانيا غدت (أركاديا) المثل الأعلى للمجتمع الريفي والعصر الذهبي، للاستزادة ينظر المصدر السابق : ٤٧٧ .

الرعوية الكلاسيكية: صُنِفت الرعوية إلى ثلاثة أشكال الأولى (الرعوية الكلاسيكية) : التي تشمل كل الأدب الرعوي حتى القرن الثامن عشر وقد ظهرت جنساً أدبياً من شعر الحقبة الهيلينية ، وقد ارتبطت بالأهازيج الرعوية للشعر الإسكندري (ثيوقريطس) ،

وقد تجلت تلك الحقبة بثلاثة مصطلحات وهي (الأهزوجة الرعوية ، والقصيدة الرعوية ، والرعوية) . أما الرعوية الرومانسية البريطانية فقد كانت نتيجة التفاعل بين الرومانسية والثورة الصناعية إلى تحول حاسم في العلاقات، بين المدينة والريف وانفصال الإنسان عن الريف، وتأثره بالحياة الحضرية ما دعا إلى الحنين إلى الريف والحياة البدائية والنفور من المدينة ، وقد ركز النقد البريطاني على أعمال وردزورث في بدايات دراساته ، أما الرعوية الأمريكية ، فقد عدت أعمال (هنري ثورو) مفتاحاً لها ، كما استجوب (لورنس بويل) الطبيعة في النصوص المعيارية التي شكلتها أعمال (ليوماركس)، للاستزادة ينظر : النقد البيئوي ، جرج جرارد ٤٧-٦٢ ؛ وينظر : الأرض والإنسان في شعر بدر شاكر السياب ، دراسة في النقد البيئي : ٣٤ .

(٢٦) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي : ١٧٠ .

(٢٧) موسوعة المصطلح النقدي ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، مج٤: ١٨٠

(٢٨) موسوعة المصطلح النقدي ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، مج٤ : ٣٨٧.

(٢٩) ينظر: الرعوية في الشعر الجاهلي الإنسان والبيئة / دراسة بيئية إيكولوجية ، سحر كاظم حمزة : ٨٦٤

(٣٠) النقد البيئي ... شعر العصر العباسي الأول اختياراً ، نضال جبري: ٥-٦ .

(٣١) ينظر: النقد البيئوي ، جرج جرارد : ٤٦ .

(٣٢) الربيع الصامت، راشيل كارسون، (تر) أحمد مستجير: ٢٣ .

(٣٣) ينظر: النقد البيئوي ، جرج جرارد : ١٣ .

(٣٤) الربيع الصامت ، راشيل كارسون : ٢٤ .

(٣٥) الأرض والإنسان في شعر بدر شاكر السياب دراسة في النقد البيئي، شاكر جواد الموسوي: ٢٣.

(٣٦) موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، الرومانسية، تحرير: مارشال براون: ١٧٢.

(٣٧) المصدر السابق: ١٧٢.

(٣٨) النقد البيئي... شعر العصر العباسي الأول اختياراً، نضال جبري: ٤-٥.

(٣٩) ينظر: النقد البيئي، مقدمات مقاربات تطبيقات، نجاح الجبيلي: ٢٦٢.

(٤٠) من أجل لغة خضراء محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، خميس آدمي: ١٠٩.

(٤١) ينظر: التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق نحو " وعي بيئي جديد " : ١٣٠-١٣١ .

(٤٢) محاولة في فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع مسار الحداثة، عبد الحميد العبيدي : ١٢٩ .

(٤٣) المصدر السابق :١٣٢ .

(٤٤) ينظر: النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات ، نجاح الجبيلي : ١٥٣ .

(٤٥) ينظر: العلم المرح، نيتشه، تر: حسان بورقية، محمد الناجي: ٨٣.

(٤٦) ينظر: النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات ، نجاح الجبيلي : ١٥٤ .

(*) هي إحدى نظريات النقد البيئي التي تقف بالضد من المركزية البشرية، التي – المركزية البشرية- التي تنظر إلى كل ما يحيط بالإنسان، هو ملكية خاصة للإنسان يتصرف فيها كيفما يشاء، لأنها تنظر إليه بوصفه مركز الكون، وإنَّ البيئة وكل مكوناتها المادية والحية هي لمنفعته والخاصة وخدمته، ترسخت المركزية البشرية في سياق تطور الحضارة الغربية الحديثة، في ظل أفكار ومعطيات رواد الحداثة. أما المركزية الحيوية فإنها على النقيض من المركزية البشرية التي تناولها استاذ الفلسفة في جامعة مدينة نيويورك بول تايلور، فهي تذهب إلى تفنيد دعوة البشر في أنهم متفوقون على الأنواع الحية الأخرى، فهي تَدعم فكرة أنَّ البشر أعضاء في مجتمع الحياة على كوكب الأرض، وهم يشغلون العضوية بالشروط ذاتها التي تُطبق على جميع الأعضاء غير البشريين. للإستزادة ينظر: الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا العميقة، مايكل زيمرمان، ج١، فصل (إخلاقيات

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

احترام الطبيعة ، بول تايلور): ١١١ وما بعدها، وينظر: مدخل إلى الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مصطف النشار:١٠٢.

(٤٧) ينظر: the ethics of respect for ature,by pual . tayor(1981):15. (مقالة باللغة الإنكليزية لـ بول تايلور)

(٤٨) ينظر: أزمة البيئة والتحديات العالمية الأخلاقية المعاصرة قراءة فلسفية ، وجدي خيري نسيم : ١٩٠-١٩١ .

(٤٩) ينظر: التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق نحو " وعي بيئي جديد ":١٣١ .

(*) الخطاب البيئي : هو المسار الذي بدأ منذ القرن التاسع عشر مع بداية ظهور علم البيئة ، ويشمل التيار المنادي بحماية البيئة من الاستغلال غير الممنهج ، وهذا الخطاب لا يشمل الفكر العلمي فقط إنما يتداخل مع الفكر الفلسفي والثقافي ، ظهرَ هذا الخطاب في المجتمعات الأمريكية والأوربية بصورة أوسع منه في المجتمعات العربية والأفريقية ، إذ تشكلت في أغلب المجتمعات الأوربية أحزاباً تدافع عن البيئة ومراكز بحثية مختصة في البيئة ومشكلاتها، فضلاً عن جمعيات ومنظمات مدنية بيئية ، جملة هذه المظاهر كانت نتيجة الفكر البيئي، الذي تشكل تدريجياً عبر مسار تداخلَ فيه العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ينظر : محاولة فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع مسار نقد الحداثة ، عبد الحميد العبيدي : ١١٦.

(٥٠) المصدر السابق : ١١٧ .

المصادر والمراجع:

١- الأدب البيئي ونهاية العالم، ريهام رفعت، النخبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر،ط١، ٢٠٢٠.

٢- التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق نحو وعي بيئي جديد، سلسلة كتب جماعية، تنسيق: د.أحمد الفراك، إصدار مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، الرباط، ط١، ٢٠٢٠ .

٣- الربيع الصامت، راشيل كارسون، (تر) أحمد مستجير، الهيأة العامة لقصور الثقافة ،(د. ط) ٢٠٠٥.

٤- العلم المرح، نيتشه، تر: حسان بورقية، محمد الناجي، أفريقيا الشرق، ردمك، ط١، ١٩٩٣.

٥- الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، مايكل زيمرمان، تر: معين رومية، عالم المعرفة، الكويت، ط٣، ٢٠٠٦، ج١.

٦- مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، د. مصطفى النشار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣ ، ٢٠١٦.

٧- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، حفناوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩.

٨- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للنشر، (د.ط)، تونس، ١٩٨٦.

٩- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

١٠- مناهج النقد الأدبي المعاصر مقالات مترجمة، تر: معتز سلامة، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٩.

١١- موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، الرومانسية، تحرير: مارشال براون، تر: إبراهيم فتحي، لميس النقاش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، م ٥، ط١، ٢٠١٦.

١٢- موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان، مج٤ ، ط١ ،١٩٩٣.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٥٥ – آذار لسنة ٢٠٢٥

١٣- النقد البيئوي، جرج جرارد، تر: عزيز صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٩.

١٤- النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي (رواية القندس أنموذجا)، وداد نوفل، الريادة للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠٢٢.

١٥- النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، لورنس بويل وآخرون، تر: معتز سلامة، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢٣.

١٦- النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، أبو المعاطي الرمادي وآخرون، مؤسسة الإنتشار العربي، الشارقة، ط١ ، ٢٠٢٢.

النقد البيئي مقاربات مقدمات تطبيقات، نجاح الجبيلي، مطبعة شهريار، البصرة، ط١، ٢٠٢١.

المجلات والدوريات العلمية:

١- أزمة البيئة والتحديات العالمية الأخلاقية المعاصرة قراءة فلسفية ، وجدي خيري نسيم ، مجلة التفاهم ، مج١٧،ع٦٣، ٢٠١٩.

٢- أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، محمد أبو الفضل بدران، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ٢٠١٥.

٣- الرعوية في الشعر الجاهلي الإنسان والبيئة / دراسة بيئية إيكولوجية ، سحر كاظم حمزة ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، بابل ، مج١٥ ، ع ٦١ ، ٢٠٢٣ .

٤- شعر الطبيعة العباسي نحو ممارسة نقدية بيئية، نضال جبري، د. وليد نعاس، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، مجلد ١٦، ع ٢، ج١، ٢٠٢٢.

٥- محاولة في فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع مسار الحداثة، عبد الحميد العبيدي، مجلة عمران ، ع ٣١،٨ ، ٢٠٢٠.

٦- من أجل لغة خضراء – محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، عباس آدمي، مجلة أبوليوس، الجزائر، م٨،ع٢، ٢٠٢١.

٧- النقد الأدبي البيئي قراءة في مدونة الدراسات العربية البينية، وممارسة تطبيقية على قصة " رأيت النخل " لرضوى عاشور، د. هاني علي سعيد، كلية الآداب، جامعة الفيوم ، ع٢٦، ٢٠٢٢.

٨- النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، إيمان السلطاني وآخرون، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٣٣، ٢٠٢١.

٩- (1981)tayor . pual ,by ature for respect of ethics the (مقالة باللغة الإنكليزية لـ بول تايلور)

الرسائل والأطاريح

١- الأرض والإنسان في شعر بدر شاكر السياب ، دراسة في النقد البيئي، شاكر جواد الموسوي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٤.

٢- روايات صبحي فحماوي دراسة في ضوء النقد البيئي، نعمان ثابت، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠٢٣.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

٣- النقد البيئي... شعر العصر العباسي الأول اختياراً، نضال جبري طابور، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى،٢٠٢٣.